الأميركية التقليدية والتدخل القهري » فالى جانب ذلك ، هناك المضمون الأخلاقي والديني . فاذا وقف الغرب إلى جانب أي من القيم ، فسيكون ذلك إلى جانب القيم الروحية ، وروحانية الفرد . ويكون من المؤسف أن يصبح هذا الأمر أقل أهمية في الشؤون الانسانية » (١٩٧٨ ص ١١١) .

إن التحويل المفهومي عند بريجنسكي هو انتقائي بشكل عام ، يتضمن مجموعة متباينة من القوى والضغوط الاقتصادية والنفسية ــ الاجتماعية الهادفة للمساواة . ويجد المرء في كتاباته تطلباً لـ « موقف اكثر ابتعاداً عن العمليات الثورية العالمية». وفي مقالاته عن « السياسة الخارجية في ١٩٧٥ و١٩٧٦ تمنح القضايا الاقتصادية العالمية موقعاً مركزياً بوصفها القوى الجديدة « النازعة للاستقرار » التي تواجهها أميركا في « عالم معاد » ، والسيطرة غير المباشرة على هذه القوى ، كما قد يقترح مفهوم بول عن « الانتداب الاميركي » ، تتطلب تأمين شرعية دولية لمزيد من الاختراق الاميركي الى الانظمة الزبونة واضفاء الاستقرار عليها .

وقد ظهرت آراء بريجنسكي بالنسبة لتسوية مفيدة في الشرق الأوسط في مقالة إلى جانب مقالات أعضاء من « اللجنة الثلاثية » الأوروبيين واليابانيين ، وقد طرحوا عروضاً بشأن تسوية ممرحلة بحيث « ولأول مرة ، لا تكون سياسة اسرائيل سابحة ضد التيار ، بل معه » . وتضمن اقتراحهم للمدى القصير دوراً رئيسياً لأميركا من خلال اتفاق مشترك اميركي ــ سوفياتي ، واتفاقية حول حدود الدول القائمة ، وتجارة اسرائيل مع الأراضي المحتلة مقابل قبول عربي بـ « انتداب على الأرض الفلسطينية القديمة بين اسرائيل وما يمكن أن يكون دولة فلسطين التي تحكمها منظمة التحرير في الضفة الغربية وقطاع غزة ..

مثل هذه الاتفاقية ستدعم بضمانات اميركية ــ سوفياتية مشتركة وقوات إشراف تكون حسب عبارات بريجنسكي ، لأغراض سياسية وعسكرية ، إذ الولايات المتحدة لا تستطيع (وحدها) أن تتحمل قوة كبيرة . أما بالنسبة للمأزق المباشر في فصل القوات بسيناء والذي كان لا يزال مستمراً فيما كان أعضاء اللجنة الثلاثية يحضرون برنامجهم الخاص ، فقد اقترح بريجنسكي امكانية توقيع معاهدة مؤقتة إذا استطاع السادات أن يجد الطريق لضمان انهاء حالة الاعتداء ، واذا تم الاقرار بالمسألة الفلسطينية بوصفها المسألة المركزية في الاطار طويل الأمد ، فان مسألة التقاطع الأخيرة ستكون ما اذا توفر « لأحد أطراف النزاع أن يكون قادراً على اختراق الوضع نحو السلام » .

ويبدو على قاعدة كتابات بريجنسكي انه حافظ على فهم ثنائي للستراتيجية الاميركية ، التي نظم من حولها تصورات نمط الانتداب المتفائلة عن انتقال السلطة والتعاون في ظل استقرار اقتصادي مشترك وعلاقات زبائنية ، ولكن التي استنتج من ضمنها التوكيد القديم على التفوق العسكري الاميركي والاستعراض الرمزي للقوة .

اما وان هذا التحويل المفهومي الثنائي لم يكن متلاحماً في إطار استراتيجي موحد فكان أمراً مرشحاً لأن يعرض سياسة كارتر للنقد من قبل مدرسة « الانبعاث الملكي » الاكثر احساساً بالذات . وكون انتقاداتهم قد وجهت إلى الادارة الجديدة بشكل اكثر حدة مما كانت توجه به إلى كسنجر ، فهو أمر يمكن توقعه .